DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.109.2024.1164
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (109) July 2024
العدد (109) يوليو 2024

أثر القرآن الكريم في خمريات أبي نواس

د. طارق محمد فرحان السلامين
أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الإسراء، الاردن
البريد الالكتروني: tariq.alsalamin@iu.edu.jo

د. فاروق أحمد تركي الهزايمة
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الإسراء، الاردن
البريد الالكتروني: faroq.alhazimah@iu.edu.jo

د. طارق إبراهيم محمود الزيادات
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الإسراء، الاردن
البريد الالكتروني: Tareq.ibraheem@iu.edu.jo

د. فيصل فالح الأسمر الرقبان
أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الإسراء، الاردن
البريد الالكتروني: faisal.alrqban@iu.edu.jo

عبدالله محمد سلامة النجم
مدرس، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الإسراء، الاردن
البريد الالكتروني: abdallah.alnajm@iu.edu.jo

الملخص

تكمن أهمية البحث بأنه يسلط الضوء على أثر القرآن الكريم في خمريات أبي نواس، فرغم زندقة أبي نواس التي ظهر في لفظها مستهتراً بالدين الا أن ثمة روايات تثبت أنه قرأ القرآن الكريم على يد مقرئ البصرة آنذاك لذا لا غرابة أن نجد أثراً قرآنياً في شعره لا سيما أن القرآن الكريم استهوى عقول الشعراء لجماله الفني وبلاغته البيّنة. ويهدف البحث إلى بيان أثر القرآن الكريم في خمريات أبي نواس واستدعاء نماذج من شعره تثبت ذاك التأثر، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال البحث عن الآيات القرآنية التي تأثر بها أبو نواس ووظفها توظيفاً يتناسب مع غرضه الشعري، وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج، وأهمها: -

1.حضور كبير للثقافة القرآنية الواسعة التي لامست شغاف قلب أبي نواس استطاع من خلالها تطويع النص القرآني لخدمة اغراضه الشعرية.

2 وظف أبو نواس النص القرآني بأساليب كشفت عن قدرته الشعرية ومهارته الفنية في التعامل مع النصوص الأخرى والإفادة منها في شعره.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، التأثر، التناص، الخمريات، أبو نواس.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.109.2024.1164
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (109) July 2024
العدد (109) يوليو 2024

The Impact of the Holy Quran on Abu Nawas's Khamriat

Dr. Tariq Muhammad Farhan Al-Salameen
Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Al-Isra University, Jordan
Email: tariq.alsalamin@iu.edu.jo

Dr. Farouk Ahmed Turki Al-Hazaima
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Al-Isra University, Jordan
Email: faroq.alhazimah@iu.edu.jo

Dr. Tariq Ibrahim Mahmoud Al-Zayadat
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Al-Isra University, Jordan
Email: Tareq.ibraheem@iu.edu.jo

Dr. Faisal Falih Al-Asmar Al-Ruqban
Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Al-Isra University, Jordan
Email: faisal.alrqban@iu.edu.jo

Abdullah Muhammad Salama Al-Najm
Lecturer, Department of Arabic Language and Literature, Al-Isra University, Jordan
Email: abdallah.alnajm@iu.edu.jo

ABSTRACT

The importance of this research lies in the fact that it sheds light on the impact of the Holy Qur'an on the Khamriyyat Of Abu Nawas. Despite Abu Nawas's heresy, which appeared in his words to be contemptuous of religion, there is a narration proving that he read the Holy Qur'an at the hands of the reciter of Basra at that time. Therefore, it is not surprising that we find a Qur'anic influence in his poetry, especially since the Qur'an captivated the minds of poets due to its artistic beauty and eloquence. The research aims to explain the impact of the Qur'an on Khamriyyat of Abu Nawas and to recall examples from his poetry that prove that impact. The research relied on the descriptive and analytical method by searching for the Qur'anic verses that influenced Abu Nawas and employed them in a way that suits his poetic purpose. The researcher reached a set of results, the most important of which are:

1-There was an impact on a wide religious culture that touched the heart of Abu Nawas, through which he was able to adapt the Qur'anic text to serve his poetic purposes.

2- Abu Nawas employed the Quranic text in ways that revealed his poetic ability and artistic skill in dealing with other texts and benefiting from them in his poetry.

Keywords: The Holy Qur'an, influence, intertextuality, Al-Khamriyat, Abu Nawas.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.109.2024.1164
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (109) July 2024
العدد (109) يوليو 2024

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين، وبعد...

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الأثر القرآني في خمريات أبي نواس[1](145-199هـ) ومن يقرأ ديوان الشاعر يجد بين دفتيه آثاراً قرآنية واضحة سواء في قصائده أو في غير الخمرية.

ثمة عوامل كثيرة جعلت من أبي نواس رائداً للشعر الخمري في العصر العباسي بل في العصور كلها على امتدادها وتعدد بيئاتها [2] ، أو بعبارة أدق العوامل المؤثرة في شخصيته منذ نشأته.

لقد مات والده وهو في السادسة من عمره، فأخذت أمه واسمها جلبان ترعاه ولكن رعايتها له لم تطل، إذ دفعته إلى حانوت عطار في إحدى أسواق البصرة ومالت هي إلى شأنها [3] ، وقيل إنها تزوجت بعد ذلك من رجل اسمه العباس، وهكذا مضى أبو نواس يضرب في شعاب الحياة اللاهية الماجنة دون رقابة من أب يحافظ عليه أو أم تعنى به، ثم اتصل في هذه الأثناء بوالية بن الحباب الأسدي، ونشأت بينهما علاقة مريبة، ومن هنا يعد والبة أستاذاً لأبي نواس في اتجاهاته الاجتماعية والفنية وكذلك في حياته وشعره، وتلقى أبو نواس من والبة كل هذه النزعات الشاذة [4] .

قضى أبو نواس فترة شبابه متردداً بين البصرة والكوفة، وتلقى فيها ضروب اللهو والخلاعة والمجون والشذوذ، وقد رحل في هذه الفترة من شبابه إلى بادية بني أسد مع والبة، وفي تلك البادية أقام حولاً كاملاً تلقى فيها الفصاحة من الأعراب، وحفظ كثيراً من أشعار العرب فاكتسب السليقة اللغوية.

لقد كان لاتصال أبي نواس بوالبة أن جرفه الأخير معه في التيار اللاهي الذي شاع في ذلك العصر، ووهب أبو نواس حياته وفنّه لشيئين أساسيين للخمر من ناحية وللهو والمجون والانحراف والشذوذ من ناحية أخرى، ولكن لا يعني هذا أنه لم يطرق أغراضاً أخرى، فقد كان يمدح ويصف ويهجو ويرقي، ولعل مدائحه للخلفاء لنيل عطاياهم خير شاهد على ذلك [5]

تكون البحث من تمهيد وستة موضوعات، درس الباحث في التمهيد ثقافة الشاعر ، حيث ثبت إن القرآن الكريم شكل رافداً أساسياً . من روافد تلك الثقافة. وفي الموضوع الأول سلط الباحث الضوء على الروافد الدينية عند أبي نواس إذ تبين وجود روافد عديدة ظهرت ملامحها في شعره حتى لتحسب أنها لشاعر عابد ناسك، فضلاً عن قراءته القرآن الكريم على مقرء البصرة آنذاك.

وتناول الموضوع الثاني زندقة أبي نواس والتي كانت وراء استهتاره بالدين وميله للهو والمجون وتشكيكه بالعقيدة .

وجاء الموضوع الثالث كإضاءات حول الأثر القرآني في خمريات أبي نواس ، حيث ظهر هذا الأثر بجلاء وهو ما يؤكد وجود ثقافة قرآنية واضحة في شعره.

وتصدى الموضوع الرابع الى ابراز أثر المعاني القرآنية و تجليتها ، حيث وظف أبو نواس كثيراً من المعاني كأسماء الله تعالى والعبادات والموت والحساب وغيرها، وجسدها في شعره حتى شكلت ظاهرة واضحة في قصائده.

---

[1] هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح، اختلف المؤرخون حول نسبه وتباينت أقوالهم في مولده ووفاته، لكن المشهور المتداول بين الأدباء أن ولادته كانت سنة (145هـ) وأنه توفي سنة (199هـ)، كانت كنيته الأصلية أبا علي ثم غلبت عليه كنية أبي نواس لذؤابتين كانت اتتوسان على عاتقه، وقيل كني كذلك بسبب أصله اليمني، وأنه تكنّى باسم أحد ملوك حمير ويدعى ذا نواس. انظر: أبو نواس الحسن بن هانئ (ت: (199هـ)، (1998)، ديوان أبي نواس، شرح وتقديم عمر الطباع، ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ص 8.

[2] لمزيد من التفاصيل حول العوامل المؤثرة في تطور شعر الخمرة في العصر العباسي، انظر: حاوي، إيليا، (1981) فن الشعر الخمري وتطوره عند العرب، ط1، دار الثقافة، بيروت لبنان، ص 173

[3] لقد بات أبو نواس يعي الأشياء بوعيه ويحكم عليها بحكمه إذ لم يكن يقبل حال والدته مع عشاقها ومجانها حينما كانت تؤويهم في منزلها . انظر : حاوي، إيليا (1987)، شرح ديوان أبي نواس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ص 8.

[4] خليف، يوسف (د.ت)، في الشعر العباسي نحو منهج جديد، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، ص49

[5] خليف، في الشعر العباسي نحو منهج جديد، ص50

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.109.2024.1164
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (109) July 2024
العدد (109) يوليو 2024

وتناول الباحث في الموضوع الخامس أثر الألفاظ القرآنية في خمريات أبي نواس، وما تتصف به تلك الألفاظ من الدقة تبين ذلك في الاختيار والتوزيع إذ أضفت هذه الألقاط على خمرياته مجالًا لغويًا واسعًا .
وأما الموضوع السادس فقد تناول فيه الباحث أثر القصة القرآنية في خمرياته، إذ كان أبو نواس كثيراً ما يستعين بتقنية التلميح، فيؤشر إلى القصة القرآنية متخذاً من بُعدها الزمني مثالاً مجازياً على قِدم الخمرة.
ثم انتهى البحث بخاتمة عرض فيها الباحث أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.
فقد تم تناول جملة من النصوص الشعرية وقراءتها وتحليلها والوقوف على مضامينها ودلالاتها. وقد اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي الوصفي إذ تم تناول النصوص والإفادة من مضمونها دراسة موضوعية.

تمهيد ،

أثر القرآن الكريم في ثقافة الشاعر العباسي :

يُعد القرآن الكريم رسالة الله إلى الخلق وهو دستور هذه الأمة، فقد تأثر به الشعراء أسلوباً ومضموناً وفصاحة وبلاغة؛ لأنه أعظم كتاب عرفته البشرية، فهو منبع ثروتها الفكرية الخالد، لذا تعلّق به الأدباء لأنه أخذ بلباب عقولهم وأفكارهم مأخذ الإعجاب والإعجاز لما يمتاز بأسلوبه الفني المعجز، وقيمه الفكرية والتشريعية ، فاكبوا على مدارسته وحفظه وعنوا به عناية بلغت شاناً عظيماً حتى أصبح رافداً أساسياً من روافد ثقافتهم، وشكل حضوراً متميزاً في نصوصهم. وشعراء العصر العباسي كانوا ممن تأثروا بهذا الكتاب العظيم، وقد ظهر هذا التأثر واضحاً جلياً في شعرهم، ولعل هذا التأثر ناتج عن تدبرهم وإنصاتهم لسماعه ويلاحظ على هؤلاء الشعراء أنهم لم يقفوا في تأثرهم بالقرآن الكريم عند حدود تشابه ألفاظهم بألفاظه، وإنما تعدوا ذلك إلى أن اتخذوا من مادته وشكل تراكيبه وصوره أساساً يتنافسون في إبداع ما يقاربها [6]
إن الثقافة القرآنية التي ألم بها الشعراء تقوي صلتهم بهذا الكتاب العظيم وجعلتهم يعيشون في ظلاله مع عباراته وألفاظه فسالت ألفاظه على ألسنتهم ومنطوق كلامهم دون تكلفة او تصنع.

أبو النواس والروافد الدينية :

كان لأبي نواس ثقافة دينية واسعة في أول حياته، فقد قرأ القرآن الكريم على إمام البصرة ومقرئها يعقوب بن اسحاق الخضرمي (205 هـ) فلما حذق القراءة، رمى إليه يعقوب بخاتمه وقال: اذهب فأنت أقرأ أهل البصرة[7].
وأما الحديث فقد طلبه وسمعه من حمّاد بن زيد البصري شيخ العراق (179 هـ) وسمع من محدّث البصرة معتمر بن سليمان (187 هـ) كما سمع من يحيى بن سعيد القطّان البصري الحافظ (198هـ)[8].
ويُجمل ابن المعتز ثقافة أبي نواس الدينية ومقدرته في العلوم الاسلامية بقوله: كان أبو نواس عالماً فقيهاً عارفاً بالأحكام والفُتيا، بصيراً بالاختلاف، صاحب حظٍّ ومعرفةٍ بطرق الحديث، يعرف ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهة[9].
وقد تعمّق أبو نواس في النظر الى الدين حتى استخلص أن الغفران لا قيمة له بدون الخطيئة، فلا بد للإنسان من أن يخطئ حتى يحصل على مغفرة خطاياه من العلي القدير، وهذه الفكرة تجسّدت في شعره[10]، إذ يقول:

خُلـــــق الغفـــــران إلا لامرئ في الناس خاطـــئ[11]

فالله تعالى يعفو، وإذا لم يكن ثمة عفو فلمّ خُلق الغفران؟ إنّه خُلق للخطاة الذين يلمّون بالمنكر.

---

(1) هياجنة محمود (2009)، الخطاب الديني في الشعر العباسي إلى نهاية القرن الرابع الهجري، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، ص 216.
([7]) ابو نواس ، ديوان أبي نواس، تقديم عمر الطباع ، ص 9.
([8]) الشكعة ، مصطفى، (1975)، الشعر والشعراء في العصر العباسي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان ، ص273.
([9]) الجمحي، محمد بن سلام، (د.ت)، طبقات الشعراء، إعداد اللجنة الجامعية لنشر التراث العربي، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان، ص201.
(10) معتوق ، جورج ، (1981)، أبو نواس في شعره الخمري، ط2، دار الكتاب اللبناني، ص 32.
([11]) حاوي ، شرح ديوان أبي نواس، ج2، ص87.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.109.2024.1164
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (109) July 2024
العدد (109) يوليو 2024

وفي قصيدة أخرى تجده يدعو إلى التكثّر من الخطايا لأن الله تعالى سيغفرها وفي ذلك يقول:

تكثّر ما استطعت من الخطايا ... فإنّك قاصدٌ ربّاً غفورا
سيفضي ذكا منك إلى نعيمٍ ... وتلقى ماجداً حمداً شكورا
تعضّ ندامة كفيّك ممّا ... تركت مخافة النار والسرور[12]

يؤكد النص على حقيقة مفادها أن الإنسان سيواجه بأعماله رباً غفوراً ، يعفو عن أنك ستمضي إلى إله غفور، يعفو عن خطاياك ويهبك النعيم فتندم عمّا منعت نفسك عنه في الدنيا، ولعلّ فكرته هذه تدخل ضمن حسن الظنّ بالله تعالى.

يؤشر النص الشعري إلى أن ثمة روافد دينية استند عليها أبو نواس تمثلت بحضور الألفاظ والمعاني القرآنية ويبرز هذا من خلال الآيات والأبيات في مضمونها تدل على وجود روافد دينية تمثلت بوجود ألفاظ معانٍ قرآنية واضحة كقوله تعالى: (**إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ**)[13] ، (**لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ**)[14] ، وقوله تعالى: (**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ**)[15].

لقد استوحى أبو نواس مضامين الآيات القرآنية وصاغه بأسلوب جديد كشف عن مدى تأثره بتعاليم الإسلام ومفاهيمه ومصدر تشريعه الأول القرآن الكريم.

يروي الحسين بن الضحّاك، قال: كنت أساير أبا نواس في ليلة مظلمة في بعض أزقة البصرة، فمررنا برجل يقرأ من سورة البقرة (**يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا**)[16]، ووافق ذلك رعداً وبرقاً جعل البرق يسكن ويشتد، فقال لي أبو نواس سأنشدك في هذا المعنى شعراً استخرجته في الخمرة، فلما كان الغد أنشدني[17]:

وسيّارة ضلّت عن القصد بعدما ... ترادهم أفقٌ من الليل مظلم
وأصغوا إلى صوتٍ ونحن عصابةٌ ... وفينا فتيّ من سكره يترنّم
فلاحت لهم منا على النأي قهوة ... كأنّ سناها ضوء نار تضرّم
إذا ما حسوناها أقاموا بظلمةٍ ... وإن مُزجت حثّوا الركاب ويمّموا[18]

يصور النص الشعري جماعة من الناس سرت ليلاً، فضلّت طريقها في الظلام الحالك، لكنّهم سمعوا مترنّماً يأتي من مكان بعيد يصدح بصوته، فأدركوا أنَّ عند ذلك الصوت غاية لهم، فاتجهوا لغايتهم، لكنّ الظلام يسدّ عليهم السبيل لولا أنَّ في مصدر ذلك الصوت جماعة يشربون الخمرة المعتقة، تلك التي إن مزجوها بالماء أضاءت ليستهدي السيارة بضوئها فتتابع سيرها، فإذا ما حسوها ذهب ذلك.

أبو نواس بين الدين والزندقة:

إنّ أوّل ما يلفت الانتباه في الروافد الدينية التي رضع أبو نواس من لبانها هي تلك المفارقات الكبيرة التي نجدها في شعره، لا سيّما في خمرياته، فكيف لنا أن نقرأ هذه التناقضات التي طالما وجدناها في شعره؟

يرى بعض الباحثين أنّ خمريات أبي نواس بدت رد فعل لفشله في التمسّك بأهداب الدين، وكشف عن ضعف عقيدته، فبدا شاباً متحلّلا يحاول الانصراف عن القيام بالأعباء الدينية والتكاليف والعبادات إذا ما أحس بفشله جاهر بإعلان المعصية فراح يسخر منها ويستهزئ بها[19]، ويرى آخرون أن تلك الخمريات استوعبت عند أبي نواس كل نزعات عصره المنحرفة ومنها الزندقة واللهو، فالزندقة تظهر عنده في كل صورها واتجاهاتها، فمن

([12]) المصدر السابق ، ج1، ص501
([13]) سورة فاطر ، الآية : 34.
([14]) سورة التوبة ، الآية : 21.
([15]) سورة الفرقان، الآية : 27.
([16]) سورة البقرة ، الآية : 20.
([17]) الحذيفي، عبد الله طاهر، (2009)، فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي (دراسة تناصيّة)، ط1، جدارا للكتاب العربي، عمان، الأردن، ص258.
([18]) حاوي ، شرح ديوان أبي نواس، ج2، ص307.
([19]) التطاوي، عبد الله، (1981)، القصيدة العباسية قضايا واتجاهات، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، ص198.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.109.2024.1164
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (109) July 2024
العدد (109) يوليو 2024

زندقة خفيفة تأخذ شكل عربدة دينية ممّا يصدر عن السكارى والمخمورين إلى زندة متطرفة تصدر عن إنكار صريح وشك في الدين وأصوله، وهي في كلا الحالتين ترتبط بحديثه عن الخمر.

فنجده أحياناً ينتقل بين صور مختلفة في زندقته كاستهتاره الديني الممزوج بالدعابة والمرح كما في قوله:

فخـــذها إن أردت لذي عيـــش ولا تعـــدل خليلـــي بالمـــــدام
وإن قالوا: حـــرام، قـل، حـــرام ولكـــنّ اللذاذة في الحـــــــرام[20]

وأحياناً ترتفع درجة الكفر والتحدي، يقول مخاطباً نديماً له:

يا أحمـــد المرتجـى في كل نائبـةٍ قم سيدي نعـــص جبـــار السمـــاوات[21]

ثم تظهر في شعره عربدة دينية متطرفة تصل إلى إنكار ما دعا إليه الدين من الايمان ، إذ يقول:

يا نـــاظراً في الـــدين ما الأمـــــر لا قـــدر صـــحٌ ولا جبـــــــر
ما صحَّ عندي من جميـــع الـــذي تـــــذكر إلا المـــــــوت والقبر[22]

وترتفع النغمة ارتفاعاً آخر يصل إلى الإلحاد الصريح والتشكيك في أصول الدين إذ يقول:

وأيســـــر ما أبثـــــك أنّ قلبي بتصـــديق القيامـــة غيـــر صـــافٍ[23]

ثم يتجاوز الحد في إلحاده فيقول:

فدعـي المدام فقـد أطعـت غواتي وصرفت معرفتـــي إلى الإنكـــــار
ما جاءنا أحـــد يخبّـــــر أنـَّــه في جنّـــة مـذ مـات أو في نـــــار[24]

وبعد كل هذا فإن بعض الروايات تؤكد أنّ أبا نواس تاب في نهاية عمره وتحوّل إلى الشك وانصرف عمّا كان عليه من ارتكاب المعاصي والتباهي بالإثم والفجور إلى الندامة[25]، فراح ينشد عفو الله ويسأله الرحمة والغفران، وله في ذلك أشعار مثبته في ديوانه نذكر منها:

فقـــد ندمـــت على ما كان من خطل ومـــن إضاعـــة مكتـــوب المـــــواقيت
أدعـــوك سبحانك اللهم فاعف كمـــا عفوت يا ذا العُلى عن صاحب الحـــوت[26]

فهو يندم على إضاعته للصلاة وكأنه يتأمل قوله تعالى: (**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**)[27]، ويدعو الله تعالى العفو والمغفرة.

ويكثر أبو نواس من ذكر الموت، فالكل سيفنى إلا الله تعالى والبقاء في الدنيا محال، فكأن المنايا ستُصيب الإنسان بسهمها والدهر يطلبه على عجل والموت صار قريباً، وفي ذلك يقول:

المـــــوت منّـــــا قريـــب وليـــس عنـّـــــا بنـــــــازح
فـي كـــل يـــــوم نعـــــي تصـــــــيح منـــــــه الصوائح
حتـــى متـــى أنـــت تلهـــــو فـــــي عقلـــــةٍ وتمـــــــازح
والمـــوت في كـــل يـــــوم فـــي زنـــــــد عيشـــك قـادح[28]

أبو نواس والأثر القرآني (إضاءات):

يعد القرآن الكريم رافداً أساسياً من روافد ثقافة أبي نواس الدينية، فقد كان أقرأ أهل البصرة كما وصفه شيخه يعقوب الخضرمي، وعلى الرغم من كثرة أشعاره الماجنة في الخمرة وفي غيرها إلاّ أنّنا نجد في شعره تأثراً

([20]) أبو نواس، ديوان أبي نواس، تقديم عمر الطباع، ص506.
([21]) المصدر السابق، ص119.
([22]) خليف، في الشعر العباسي نحو منهج جديد،ص 59.
([23]) المصدر السابق، ص59.
([24]) المصدر السابق، ص60.
([25]) لمزيد من التفاصيل حول توبة أبي نواس، أنظر: أبو نواس، ديوان أبي نواس، تقدير عمر الطباع، ص214، بهجت، التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الأول، ص536.
([26]) أبو نواس، ديوان أبي نواس، تقديم: عمر الطباع، ص116.
([27]) سورة النساء، الآية: 103.
([28]) أبو نواس ، ديوان أبي نواس تقديم: عمر الطباع، ص166.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.109.2024.1164
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (109) July 2024
العدد (109) يوليو 2024

قرآنياً واضحاً يختل إلينا عندما نقرأ تلك الأشعار أنّنا نقف أمام زاهداً عابد، بل وصل الحد أنّ هذا التأثر شمل قصائده الخمرية.

يقول في إحدى خمرياته:

قالت: فعندي الذي تبغون فانتظروا ... عنـد الصـباح، فقلنا بل بها إيتـــي
هي الصباح تحيـل الليـل صفوتها ... إذا رمـت بشـــراء كالياقيـــت
رمى الملائكة الرصـاد إذا رجمـت ... في الليـل بالنجـم مراد العفـاريت[29]

فصاحبة الخمارة أجابتهم أنّ لديها الخمرة التي يطلبون واستمهلتهم حتى الصباح، فتعجّلوا وطلبوا أن تأتي بها الآن لأنّها هي التي تبتعث الصباح حين ترمي بالشرر المتطاير كالياقوت، حيث يشبّه رمي الشرر الصادر عنها في كل اتجاه برمي الملائكة العفاريت المتمردين، وهذا المعنى هو معنى قرآني استمده الشاعر من قوله تعالى **(لَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ)**[30] وقوله تعالى: **(وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا{8} وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا)**[31]

إن الحديث عن الملائكة والجن والشياطين أمر غيبي لان هذا مرتبط بالغيبيات، وعندما نتتبع هذه العوامل نحتكم إلى ما علمنا القرآن الكريم[32]، وقد صحّح القرآن الكريم كثيراً من معتقدات الناس قبل الإسلام عن هذه العوالم غير المرئية.

والذي يهمنا هنا أن أبا نواس استمد تصوراته عن هذه العوامل من خلال القرآن الكريم ممّا يدل على وجود ثقافة قرآنية واضحة لامست قلب الشاعر ووجدانه، وممّا يؤكد هذه الثقافة لدى أبي نواس ورودها في غير موضع من شعره، قوله:

نمـت إلى الصـبح وإبلـيس لـــي ... في كـــل مـا يثمنـــي خصـــم
رأيتـــه في الجـــــو مسـتعلياً ... ثـم هـــوى يتبعـــــه نجـــم
أراد للســـــمح اســـتراقاً فمـا ... عمـــم أن أهبطـــــــه الرجـــم[33]

ويقول في وصف الخمرة:

ألا خـــذها كمصـــباح الظـــلام ... سليـــلة أســـود جعـــد سـخام
معتّـــقة كمـــا أوفـــى لنـــوح ... ســـوى خمســـين عامـــاً ألف عام[34]

يصف النص الخمرة مؤكداً أنّها اعتصرت من العنقود الأسود المتجعّد الحالك السواد فهي معتّقة منذ عهد نوح عليه السلام، وليس ثمة شك أن البيت الثاني يتضمن مدلول الآية الكريمة في قوله تعالى: **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا)**[35].

استطاع أبو نواس توظيف الآية الكريمة بذكاء فنّي دون أن يشعرنا أنّه يقتبس أو يضمّن بل ترك الأمر كي نستجليه ونكتشفه وهنا تبرز براعة أبي نواس تشهد بقدراته على جذب انتباه المتلقي لشعره خاصة إذا كان ذا ثقافة قرآنية.

وفي قصيدة أخرى يقول:

حتّـــى متـــى يـــا نفـس تغـــ ... ـترين بالأمـــــــل الكـــــذوب
يـــا نفـس تـــــوبي قبـــل أن ... لا تســـــــــتطيعي أن تتوبـــي
واســـتغفري لـــذنوبك الرحمـــ ... ـــمن غفّـــــار الذنـــــوب[36]

إن سياق الأبيات سياق ديني واضح يذكّرنا بآيات قرآنية كريمة نذكر منها قوله تعالى: **(فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا)**[37]، وقوله تعالى: **(أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ)**[38] ، وقوله تعالى: **(فَقُلْتُ**

([29]) أبو نواس ، ديوان أبي نواس تقديم: عمر الطباع، ص115.
([30]) سورة الملك، الآية: 5.
([31]) سورة الجن، الآيتان : 8-9
([32]) شراد، شلتاغ عبود، (1987)، أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، ط1، دار المعرفة، دمشق، سوريا، ص30.
([33]) أبو نواس ، ديوان أبي نواس تقديم: عمر الطباع، ص503.
([34]) حاوي، شرح ديوان أبي نواس، ج2، ص340.
([35]) سورة العنكبوت، الآية: 14.
([36]) أبو نواس، ديوان أبي نواس، تقديم : عمر الطباع ، ص104.
([37]) سورة لقمان، الآية: 33.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.109.2024.1164
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (109) July 2024
العدد (109) يوليو 2024

اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا)[39] وقوله تعالى: **(وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا)**[40].

استدعى أبو نواس مضامين هذه الآيات الكريمة ليعبّر عن رؤية تخدم وجهة نظره وهي إضفاء شرعية دينية خالصة على نصّه تُعزز فكرة الشاعر في الدعوة إلى التوبة والاستغفار.

ونجده أحياناً يلجأ إلى توظيف النص القرآني بحرفيته، يقول في إحدى قصائده:

أشـــربها صـــرفاً فإن هـــي قسـت زوجتـــها بالمـــاء حتـــــى تليـن
سـبحان من ســخّر هـذا لنـــــا يومـــاً ومـــا كأنـــا لـــه مقرنين[41]

فالبيت الثاني فيه اقتباس واضح للآية الكريمة في قوله تعالى: **(سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ)**[42].

لكنّ أبا نواس نقل دلالة المعنى، فالآية القرآنية الكريمة تتحدث عمّا يجب قوله من المسلم عند ركوبه السفينة أو الدّابة أو أي وسيلة نقل فيقول سبحان الذي ذلل ويسّر لنا هذا المركوب وما كنا قادرين ولا مطيقين ركوبه لولا تسخيره تعالى لنا[43]، في حين وظّف أبو نواس الآية الكريمة بمعناها لينطق بها حال معاقرته للخمرة وربما كان ذلك من قبل العبث الديني الذي أشرنا إليه سابقاً.

وعلى الصعيد الفني فإنَّ أبا نواس اقتبس الآية القرآنية الكريمة فأغنى بذلك الفكرة المطروحة لديه وساهم في تشكيل بناء فني جديد لنصّه، ولعلّ هذه الفكرة تتفق مع آراء بعض الباحثين الذين تناولوا مصطلح التناص باعتباره خروج من النص إلى نصوص أخرى غائبة يجب استحضارها ليكتمل النص الحاضر[44].

أثر المعاني القرآنية:

تناول أبو نواس بعض المعاني القرآنية في شعره، وقد كشف تناوله لهذه المعاني عن ثقافته القرآنية ومساهمتها في تكوين شخصيته الفكرية والثقافية، إذ كان لهذه الثقافة أثر واضح في تناول هذه المعاني، وأهم المعاني التي تناولها أبو نواس:

أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته:

كان نزول القرآن الكريم معجزة أذهلت العرب جميعاً، لأنهم وجدوا أنفسهم أمام نص مختلف عن نصوصهم بياناً وإعجازاً وفصاحة، لذا شدهم سحره وأخذ لباب عقولهم.[45]، لذا استمد الشاعر كثيرا من المعاني القرآنية التي كانت أسماء الله تعالى وصفاته حاضرة [46] في طليعتها، والسور القرآنية التي رددت أسماء الله تعالى كثيرة منها على سبيل المثال الآيات الواردة في أواخر سورة الحشر، حيث يقول تعالى: **(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ {22} هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ {23} هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)**[47].

وقد وظّف أبو نواس بعض هذه الأسماء، يقول في إحدى قصائده:

ألا لا تلمنـــي في العقـــار جليـسي ولا تلحنـــي في شـــربها بعبـوس
لقـــد بســـط الـرحمن منـــي مـودة إليهـــا ومـن قـــوم لـــــدي جلـــوس[48]

([38]) سورة الزمر، الآية: 56.
([39]) سورة نوح، الآية: 10.
([40]) سورة النساء، الآية: 110.
([41])أبو نواس، ديوان أبي نواس، تقديم : عمر الطباع ، ص572.
([42]) سورة النساء، الآية: 110.
([43]) الصابوني، محمد علي، (2001)، صفوة التفاسير تفسير للقرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج3، ص141.
([44]) الزعبي، أحمد، (1993)، التناص نظرياً وتطبيقيا، ط1، مكتبة الكتاني، اربد، الأردن، ص6.
([45]) الصفار، ابتسام مرهون، (1974)، أثر القرآن الكريم في الادب العربي في القرن الأول الهجري، ط1، مطبعة اليرموك، بغداد، العراق، ص3.
([46]) لمزيد من التفاصيل حول أسماء الله تعالى الواردة في القرآن الكريم أنظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، (2001)، المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، مصر.
([47]) سورة الحشر، الآيات: 22-24.
([48]) حاوي، شرح ديوان أبي نواس، ج2، ص12.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.109.2024.1164
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (109) July 2024
العدد (109) يوليو 2024

فهو يدّعي أنّ الرحمن – جلّ وعلا – جعل بينه وبين الخمرة مودّة فيطلب من صاحبه ألاّ يلومه في معاقرتها وشربها.

وفي قصيدة أخرى يقول:

وجليـــس كـــأنّ في وجنتيـــــه كل حسن تصـــبو إليه النفـــوس
قد أصـــبنا منـــــه فنســـتغفر الله كثيراً وقـــد يصـــاب الجلـيس[49]

يقول إنه نال من الفتى الذي كان يجالسه سوءاً ثم يستغفر الله على هذا الصنيع.

ونجده أحياناً يلجأ إلى الله تعالى ويستجير به ويضرع إليه، إذ يقول:

مـــالي علـــى ذا قـــــرار يـــــا رب يـــــا جبّـــــار
لواحـــــــــد القهّـــــار أنـــــت الـــــذي تُســـتجار
وبـــي أمـــــــور كبـــــار وفـــــي جبينـــــــي أزورار
عنّـــــي وفيـــــه نفـــار فلـــيس تنْلهـــــــــي العقـــار[50]

ترشح من مفردات النص أن أبا نواس يعترف بذنبه ويصرّح بأن الخمرة ومعاقرتها ذنب عظيم لذا يجد نفسه مرغماً على اللجوء إلى الله طالباً العفو والمغفرة، يستدعي بعضاً من آيات القرآن التي تؤشر إلى اسماء الله الحسنى (الجبّار، القهّار، الواحد) فكأنّه يستحضر قوله تعالى: **(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)**[51].

إن الشواهد السابقة تؤكد أن ابا نواس أورد اسماء الله تعالى في خمرياته وهو دليل على اعتماد المصدر القرآني، وإذا كان القرآن الكريم قد علّمنا كيفية الإيمان بوحدانية الله تعالى في ذاته وفي صفاته إذ يقول سبحانه: **(قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)**[52]، فإن إيراد هذه الأسماء في خمريات أبي نواس دليل قاطع على تلك الثقافة القرآنية التي استلهمتها نفسه فظهرت واضحة في شعره.

أسماء القرآن الكريم والصلاة والصيام:

وظف ابو نواس هذه المعاني بصورة كبيرة في قصائده، فالقرآن الكريم ترك بصمة جليّة على ثقافته التي طالما استوعبها منذ صباه، فالصلاة والصيام وسائر العبادات هي تجسيد عملي للمفاهيم والقيم النظرية التي يثقفها المسلم من القرآن الكريم، وقد جاءت هذه المعاني في خمريات ابي نواس بأساليب مختلفة نذكر منها قوله:

دعـــوت إبليـــس ثـم قلـت لـــــه فـــي خلـــوةٍ والدمـــوع تنهمـــر
إن أنـــت لم تلـــق المـــــوده في صـــدر حبيبـــي وأنـــت مقتـــدر
لا قلـــت شـــعراً ولا ســـمعت غناً ولا جـــرى في مفاصلـــي السكر
ولا أزال القـــــــرآن أدرســـه أروح فـــي درســـه وأبتكـــر
وألـــزم الصـــوم والصـــلاة ولا أزال دهـــري بالخيـــر آتمـــر[53]

إن إيراد هذه المعاني بهذه الطريقة دليل على إعلان حضور تلك المعاني وهيمنتها على ثقافة الشاعر، فعند قوله: ولا أزال أدرس القرآن فهذا يؤشرعلى أنه إ يستلهم الآية الكريمة: **(فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ)**[54]، وقوله وألزم الصوم والصلاة فيها إشارات واضحة إلى قوله تعالى: **(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ)**[55] وقوله تعالى في حق شهر رمضان **(فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)**[56].

وفي قصيدة أخرى، يقول:

واشـــرب الـــــراح ودعنـــــي مـــن صـــــلاة كـــل يـــــوم
وإذا مـــا حـــــان وقـــــت لصـــــلاة أو لصـــــــوم
فـــارفع الصـــــــوم بشـــرب وامـــــزج الخمـــــر بنـــوم[57]

([49]) حاوي، شرح ديوان أبي نواس، ج2، ص11.
([50]) أبو نواس، ديوان ابي نواس، تقديم: عمر الطباع، ص276.
([51]) سورة الأعراف، الآية: 180.
([52]) سورة الإسراء، الآية: 110.
([53]) أبو نواس، ديوان ابي نواس، تقديم: عمر الطباع، ص267.
([54]) سورة الإسراء، الآية: 110.
([55]) سورة الإسراء، الآية: 110.
([56]) سورة الإسراء، الآية: 110.
([57]) أبو نواس، ديوان أبي نواس، تقديم: عمر الطباع، ص267.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.109.2024.1164
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (109) July 2024
العدد (109) يوليو 2024

يُظهر أبو نواس في هذه الأبيات شيئاً من الاستهتار بالدين والاستخفاف بشعائره، ولعلّ سخريته هذه ناتجة عن عجزه وضعفه وتهافته على الخمرة ليبرز من روائها بطولات زائفة لا رصيد لها من الواقع بل يكمن رصيدها في أعماقه وخيالاته[58].

وفي موضع آخر يقول:

لقد جُنّ من يبكي على رسم منزل ... وينـدب أخلاقاً عفـون بجـدول
ولكنـي أبكـي على الـراح إنّها ... حـرام علينـا في الكتـاب المنزّل
سأشـربها صـرفاً وإن هي حُرّمت ... فقـد طالمـا وافقـت غيـر محـلل[59]

يقول إنه لا يبكي على الطلل بل يبكي على الخمرة لأنّها حُرّمت في القرآن الكريم، ولكنّه رغم هذا سيقيم على ضربها صافية وإن واقع الحرام فقد طالما ارتكب المحرّم.

والذي يهمنا هو ورود كلمة الكتاب المنزّل أي القرآن الكريم، فهو يعلم يقيناً أنّها محرّمة إذ يقول تعالى: (**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**)[60].

فالخمرة هي واحدة من تلك المحرمات التي طالما تجرأ على معاقرتها رغم علمه بحرمتها ولعله يستخف كعادته بشعائر الدين.

ونجده يذكر عصابة السوء يؤثرون الخمرة ويستعجلونها عند دنو وقت الصلاة فتفوتهم الصلاة لأنهم انشغلوا بلذتهم التي طالما أحدثتها الخمرة، يقول أبو نواس:

خرجـنا على أن المقـام ثلاثـة ... فطابـت لنا حتـى أقمنا بها شـهراً
عصابة سوء لا يرى الدهر مثلهـم ... وإن كنت فهم لا بريئـا ولا صفرا
إذا ما دنا وقت الصـلاة رأيتهـم ... يحثونهـا حتى تفوتهـم سـكرا[61]

إنّ الفكرة التي يمكن استخلاصها هنا هي أن أبا نواس يظهر مشاعره وتجاربه النفسية التي انتهت إلى رؤية خاصة مؤدّاها توحّد ذاته مع ذات ندمائه في فلسفة اللذة الحسيّة بما تشيعه في نفسه من تندر وفكاهة واستهتار بالدين[62]، فالصلاة من المعاني القرآنية التي وردت كثيراً في خمرياته، وقد نوّع أبو نواس في أساليب توظيفها بما ينسجم ورؤيته الفنية وحالته النفسية.

الموت والبعث والحساب:

استمد أبو نواس معاني الموت والبعث والحساب من القرآن الكريم معتمداً في ذلك على التوجيهات والقِيم القرآنية، حيث اعطى القرآن الكريم صورة متكاملة عن هذه الحياة وقيمتها وعما وراءها، ويذكر أبو نواس الحساب إذ يقول:

لعمـري لئن لـم يغفـر الله ذنبهـا ... فإن عـذابي في الحسـاب أليـم
فمتّعت نفسـي والنـدامى بشـربها ... فهـذا شـقاء مـرّ بي ونعيـم[63]

فقد استوحى أبو نواس فكرة البيت الأول من قوله تعالى: (**نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {49} وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ**)[64]، حيث تفنّن في انتقاء أساليب التوظيف الشعري من خلال استحضاره للمعنى القرآني وتوظيفه له ببراعة.

وفي موضع آخر يتحدث أبو نواس عن الصراط حيث يقول:

أتـرك التقصـير في الشـر ... ب وخـذها بنشـاط
لـم وعفـو الله مبـذو ... ل عـزاً عنـد الصـراط
خلـق الغفـران إلاّ ... لامـرئ في النـاس خـاطئ[65]

([58]) التطاوي، القصيدة العباسية قضايا واتجاهات، ص198.
([59]) أبو نواس، ديوان ابي نواس، تقديم: عمر الطباع، ص455.
([60]) سورة المائدة، الآية: 90.
([61]) أبو نواس، ديوان ابي نواس، تقديم: عمر الطباع، ص225.
([62])التطاوي، القصيدة العباسية قضايا واتجاهات، ص188.
([63]) أبو نواس، ديوان ابي نواس، تقديم: عمر الطباع، ص495.
([64]) سورة الحجر، الآيتان: 49-50.
([65]) أبو نواس، ديوان ابي نواس، تقديم: عمر الطباع، ص369.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.109.2024.1164
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (109) July 2024
العدد (109) يوليو 2024

إن كلمة الصراط تحمل دلالات ومعاني تعلن عن حضورها باستمرار من خلال هيمنتها على ثقافة الشاعر، فأبو نواس يعي مفهوم الحقيقة الآخرية وينتظر ويأمل عفو الله عند عبور الصراط يوم القيامة، ففي البيت الأول يدعو إلى الدأب وعدم التقصير في الشرب وهذه الدعوة تمثل مذهبه في اللهو وهو أنّ اللذة مقرونة بالتحدّي والتمادي في ارتكاب المعاصي، ثم يأمل عفو الله وغفرانه، والذي يعنينا هنا هو هيمنة الثقافة القرآنية على فكر شاعر الخمر، فقد وردت كلمة الصراط في مواضع عدة في القرآن الكريم، نذكر منها قوله تعالى: **(وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)**[66]، وقوله تعالى: **(مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)**[67].

إنّ قدرة أبي نواس على توظيف النص القرآني بهذه الطريقة يعد صدىً واضحاً لتأثير الثقافة القرآنية التي حملته بدورها على إيجاد أسس جديدة قادرة على استيعاب ظواهر التفنن والإبداع.

تمر بنفس أبي النواس نوباتٌ كثيرة من الندم تبغّض إليه الدنيا وتذكّره بالآخرة، وتملأ قلبه بالخوف والرهبة من المصير المحتوم الذي ينتهي إليه كل كائن حيّ في هذه الحياة على نحو قوله:

يـا من أقـــام خطيئتـــــــه ... سُدّت عليـــك مـــذاهب الرشـــــد
المـــوت ضيـف فاســـتعدّ لـــــه ... قبـــل النـــزول بأفضـــل العـــدد
ما حجتـــي يـــوم الحســـاب إذا ... شـــهدت عليّ بمـــا جنيـتُ يـــــدي[68]

إنّ المعنى الذي تضمنّه البيت الثاني معنى قرآني ورد في مواضع كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: **(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)**[69]، وأما البيت الثالث فقد تضمن المعنى القرآني في قوله تعالى: **(يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)**[70].

من خلال الشواهد السابقة نلاحظ أن لغة القرآن الكريم كان لها تأثير واضح في شعر أبي نواس الخمري، إذ استوحى كثيراً من النعوت القرآنية لإضفاء الجمال اللغوي على قصائده ومدّ لغته بطاقات تعبيرية هائلة تقوّي نتاجه وتُحسّن أداءه الشعري وتشهد له بالشاعريه.

الجنة والنار:

جاءت الاشارة إلى الجنة والنار في خمريات أبي نواس بسياقات مختلفة استوحاها الشاعر من القرآن الكريم، ومن ذلك قوله:

مـــا لهـــا تحـــرم في الدنيـــــــ ... ـــا وفـــي الجنـــة منهـــــــــا[71]

لقد نظر أبو نواس إلى نعيم الجنة متسقاً ذلك مع ما أفاده من ثقافته الدينية، حيث أخبرنا القرآن الكريم عن نعيم الجنة حيث يقول تعالى: **(مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ)**[72].

إن خمرة الجنة ليست كخمرة الدنيا، وقد وصفها الله تعالى في آية أخرى: **(يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ {45} بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ {46} لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ)**[73]، حيث قيدها الله تعالى بأنها لذة للشاربين؛ لأن خمرة الدنيا كريهة الطعم لا يتلذذ بها إلاّ فاسد المزاج، وأما خمرة الآخرة فهي طيبة الطعم والرائحة، يشربها أهل الجنة لمجرد الالتذاذ[74].

ولعلّ أبا نواس يعلم علم اليقين البون الشاسع بين خمرتي الدنيا والآخرة ولكنّ طبعه يأبى عليه إلاّ أن يتمادى ويستخف بتعاليم الدين التي طالما استوعبها من خلال ثقافته القرآنية.

وفي قصيدة أخرى يقول:

يسـقيكها أحـور العينين ذو صـــدع ... مشمّر بمـــزاج الـــراح قـــد حـــذقا

([66]) سورة النور، الآية: 46.
([67]) سورة الأنعام، الآية: 39.
([68]) خليف، في الشعر العباسي نحو منهج جديد، ص65.
([69]) سورة العنكبوت، الآية: 57.
([70]) سورة النور، الآية: 24.
([71]) معتوق، أبو نواس في شعره الخمري.
([72]) سورة محمد، الآية: 15.
([73]) سورة الصافات، الآيات: 45-47.
([74]) الصابوني، صفوة التفاسير، ج3، ص194.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.109.2024.1164
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (109) July 2024
العدد (109) يوليو 2024

لا شيء أحسن منـــه حين تبصـــره كأنّـــه من جنـّـات الخلد قد سُـــرقا[75]

فالشاعر يصوّر الساقي الذي يقدم الخمر بأنّه لا مثيل له في الجمال، حتى لكأنك تحسبه سُرق من جنة الخلد وقد أخبرنا القرآن الكريم بأن في الجنة غلماناً يُنشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين الذين فازوا بها، إذ يقول سبحانه: **(وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا)**[76]، وهؤلاء الغلمان باقون على ما هم عليه من الشباب والنضارة والحُسن والجمال، لا يهرمون ولا يتغيرون، إذا نظرتهم منتشرين في الجنة لخدمة أهلها حسبتهم لحسنهم وصفاء ألوانهم وإشراق وجوههم كأنّهم اللؤلؤ المنثور[77].

لم يكن لأبي نواس أن يختار هذه الصورة لولا ثقافته القرآنية، فهو يعلم أنّ براعة التصوير ودقته من أبرز دلائل الإعجاز القرآني، لذا لجأ إلى هذه الصورة لينقل إلينا مشاعره وأحاسيسه وأفكاره، وإنّ مقدار اهتمامه بهذه الصورة دليل على سعة ثقافته القرآنية وقدرته على تطويعها لخدمة أغراضه الفنية[78].

ثم نجده في قصيدة أخرى يقول:

قالت كذبت على طيفـــي فقلت لهـا إذن فعاديـــت ما مكنـــون خمـــارا
قالت حلفـت يميناً لا كفـاء لهـــا أمـــا تخـــاف وعيـد الله والنـــــارا[79]

فالشاعر يجري حواراً مع صاحبة الخمارة حيث تقول له بأنه حلف يميناً غير صادقة ثم تذكّره بالجزاء عند الله تعالى، وما من شك أن الفكرة في البيت الثاني مستمدة من الآيات القرآنية التي تحدّثت عن وعيد الله تعالى وعذابه كقوله تعالى: **(وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ)**[80]، وقوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ)**[81].

إن الشاعر الذي ليس لديه صلة بالأجواء القرآنية لا يستطيع أن يعتصر من النص معنى أبعد من دلالاته الظاهرية ولكن ذوي الثقافة القرآنية ستفني مخيلتهم حين يذهبون مع كل مفردة قرآنية ويقرنونها بأجواء نصوصهم الشعرية، وكأن أبا نواس كان من بين هؤلاء الذين أغنوا تجربتهم بمعاني القرآن الكريم.

إن المعاني القرآنية كثيرة ومتشعبة ويتعذر علينا أن نتناول هذه المعاني من أطرافها كافة في خمريات أبي نواس؛ لأن الذي يهمنا إثبات اعتماده على المصدر القرآني واستلهامه لمعانيه في تلك الخمريات، ولعلّ الشواهد التي ذكرناها كافية للدلالة على أنه اعتمد هذا المصدر الذي أغنى قصائده بطاقات إيحائية معبّرة.

أثر الألفاظ القرآنية في خمريات أبي نواس:

ليس ثمة شك أن الألفاظ القرآنية تتسم بسمات لطيفة لا يدرك حقيقتها إلاّ من تفرغ لدراسة القرآن الكريم وسخّر وقته للتبحّر في سر ذلك الإبداع والجمال الفني الذي يتسم به القرآن الكريم[82]، ومن خصائص الألفاظ القرآنية: الدقة في الوضع والاختيار والوصف والمعنى والتناسق، ثم إنها – أي الألفاظ القرآنية – تشع بالحياة لأنها مصورة وناطقة ومعبّرة وموحية.

وقد تأثرت قصائد أبي نواس بهذه الألفاظ، فمن الألفاظ التي نجدها في خمرياته لفظة "باسقات" التي وردت في القرآن الكريم بقوله تعالى: **(وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ)**[83]، حيث وظف الشاعر هذه اللفظة حينما قال:

لنـا خمـــر وليـس بخمـــر نخـــلٍ ولكـــن مـــن نتـــــاج الباســـــقات[84]

والباسقات هي شجر النخيل الطوال المستويات وقد نسب الخمر إليها لعلو منزلتها في نظرة.

([75]) أبو نواس، ديوان ابي نواس، تقديم: عمر الطباع، ص500.
([76]) أبو نواس، ديوان ابي نواس، تقديم: عمر الطباع، ص369.
([77]) الصابوني، صفوة التفاسير، ج3، ص194.
([78]) الياسين، إبراهيم منصور، (2006)، استيحاء التراث في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ط1، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ص54.
([79]) أبو نواس، ديوان أبي نواس، تقديم: عمر الطباع، ص244.
([80]) سورة ق، الآية:0 20.
([81]) سورة الصافات، الآيات: 45-47.
([82]) السلامي، عمر، (1980)، الإعجاز الفني في القرآن، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ص72.
([83]) سورة ق، الآية: 10.
([84]) أبو نواس، ديوان أبي نواس، تقديم: عمر الطباع، ص120.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.109.2024.1164
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (109) July 2024
العدد (109) يوليو 2024

ومن الألفاظ القرآنية التي وردت في خمرياته أيضاً لفظة (ريح صرصر) التي جاءت في قوله تعالى: (**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ**)[85]، والريح الصرصر هي الريح الباردة حيث استعان بها أبو نواس لبيان قدرتها على تجفيف الخمرة، حيث قال:

هـــذا وريحـــي منـــكم صـــرصـــر تجـــفُّ دونـــي كلّ خضـــــراء[86]

فهو يرى أنّ هذه الريح لا تحمل معها إلاّ الشر، لذا جففت كل خضراء، ولعلّ اختياره لهذه اللفظة نابع من ثقافته القرآنية، ذلك أنّ ورود هذه الريح في القرآن الكريم كان في سياق الهلاك والعقاب والأيام النحسات، فهي لم تأت بخير.

ومن الألفاظ القرآنية التي ظهرت في خمرياته لفظة (سوّاه) الواردة في القرآن الكريم بقوله: (**الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ**)[87]، حيث إنّ هذه اللفظة أسعفت الشاعر في وصف الساقي الذي يقوم على خدمة شاربي الخمر، حيث يقول:

يســقيكها أحــور العينين ذو صـــدع مشمّر بمـــزاج الـــراح قـــد حـــذقا

ما البدر أحســـن منه حين تنظـــره ســـبحان ربي لقـــد سوّاه إذ خلقـــا[88]

ولعلّ هذه اللفظة (سوّاه) التي إذا وضعت في سياق فإنّه لا يسد مسدّها كلمة أخرى، لذا حرص أبو نواس على الإفادة منها لقدرتها الفائقة في التعبير عن المعنى[89].

ومن الألفاظ القرآنية التي وردت في خمريات أبي نواس لفظة (حافظين) التي وردت في القرآن الكريم بقوله عز وجل: (**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ {10} كِرَامًا كَاتِبِينَ**)[90]، حيث استمالت هذه اللفظة الشاعر إلى الاستجابة والإذعان وهو في لذة السكر، حيث يقول:

عصـــيت في الســـكر من لحـــــاني وخـــانني حـــــادث الزمـــــــان

كـــم لـــذة قلـــت قـــــد وعاهـــا في وســـــط اللـــــوح حافظـــان[91]

لقد ذكرنا أن اللفظة القرآنية تتسم بالدقة في الوضع والاختيار والوصف، وهذا يدل على أنَّ لغة القرآن مختارة منتقاة بما يناسب أغراضها، والشاعر هنا يعي ما أحدثته هذه اللفظة، فالحافظون هم رقباء من الملائكة كراماً على الله يكتبون أوال الناس وأعمالهم[92]، وإنّ اختيار أبي نواس لتلك اللفظة في هذا السياق يسهم في إذعانه واستمالته بعد حالة السكر التي طالما عاشها.

وربما يطول بنا المقام إذا أردنا تتبع جميع الألفاظ القرآنية الواردة في قصائد أبي نواس الخمرية، ولكن حسبنا أن هذه الشواهد كافية للتعرف على الأثر الذي أحدثته هذه الألفاظ في شعر أبي نواس، فقد أضافت إلى شعره لغة جمالية وزودته بقاموس لغوي رائع ومدّته بطاقات تعبيرية هائلة عكست جانباً من ثقافته القرآنية التي نشأ عليها في صباه.

أثر القصص القرآني في خمريات أبي نواس:

مما لا شك فيه أن القصص القرآني ليس عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه، كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة التي تهدف إلى غرض فني محدد، بل إن القصة القرآنية وسيلة من وسائل القرآن الكريم الكثيرة لتحقيق الغاية المرادة، والقرآن الكريم كتاب مقدس ودستور حياة يهدف إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور، حيث الدين هو النور المبين وقد وردت قصص عدة فيه، موظفة لغايات منها الدعوة إلى

([85]) سورة فصلت، الآية: 16.
([86]) أبو نواس، ديوان أبي نواس، تقديم: عمر الطباع، ص39.
([87]) سورة الانفطار، الآية: 7.
([88]) أبو نواس، ديوان ابي نواس، ص401.
([89]) الياسين، استيحاء التراث في الشعر الأندلسي، ص28.
([90]) سورة الانفطار، الآيات: 10-11.
([91])أبو نواس، ديوان أبي نواس، تقديم: عمر الطباع.
([92])الصابوني، صفوة التفاسير، ج3، ص503.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.109.2024.1164
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (109) July 2024
العدد (109) يوليو 2024

الدين، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها[93]، لهذا لم يسمّ القرآن الكريم القصص (أخباراً) لأنه لم يقدمها كما تقدم الأخبار المجردة، ولم يسمها (حكايات) لأنه لم يسردها كما يسرد الحكايات التاريخية[94].

وقد كان للقصة حضور واضح في خمريات أبي نواس، منها إشارته إلى ما غنمه داوود من جيش جالوت، حيث يقول مخاطباً صاحبة الخمارة مغرياً إيّاها إن هي استقبلتهم في حانتها:

قالت من القول، قلنا: من عـرفتيهم من كل سمح بفرط الجود منعـــوت
حلّوا بدارك مجتازين فاغتنمـــــي بذل الكرام وقولي كيفمـــا شيـــت
فقد ظفرت بصفو العيش غانمـــــة كغنم داوود من أسلاب جـــــالوت[95]

ففي البيت الثالث يشير أبو نواس إلى قصة داوود مع جالوت، حيث خرج داوود لمبارزة جالوت قبل المعركة وتمكّن من قتله[96]، وقد وردت هذه القصة في قوله تعالى: **(وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ)**[97].

إن اللقطة القصصية التي وظفها أبو نواس أعانته في التعبير عمّا يريد، وهذا يدل على أن القصة القرآنية شكلت رافداً مهماً للشاعر.

وفي القصيدة نفسها يشير أبو نواس إلى عهد الملك طالوت الذي بعثه الله تعالى لبني إسرائيل حينما طلبوا من نبيّهم أن يبعث الله لهم ملكاً[98]، وهذه القصة وردت في قوله تعالى: **(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا)**[99]، يقول أبو نواس واصفاً قِدم الخمرة التي قُدّمت له ولرفاقه من قِبل صاحبة الخمارة:

قلنا لها: كم لها في الدنّ قد عنسـت قالت: قد اتخذت من عـــــهد طالوت[100]

فقوله: من عهد طالوت كناية عن قدمها فهي معتقة منذ زن طويل، والذي يهمنا هو أنّ أبا نواس اتخذ من القصة القرآنية وسيلة لتحقيق غايته الفنية.

وفي قصيدة أخرى يشير أبو نواس إلى قصة نوح حيث يقول:

بـــــاكـر اليـــــوم الصبـــوحا واعـص في الخمـــر النصـــوحا
واســـــقنيها مـــــن عقـــــار عهـــــدت فـــي الفلـــــك نوحـــا[101]

فقوله: عهدت في الفلك نوحاً كناية عن قدم هذه الخمرة، إنّ استحضاره لهذا التمثيل يدل على تمثله لقوله تعالى: **(وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ {36} وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ)**[102].

لقد وظّف أبو نواس المشهد القرآني توظيفاً رمزياً للدلالة على غايته، وهي الإشارة إلى قِدم الخمرة التي كان يعاقرها.

وفي قصيدة أخرى يشير أبو نواس إلى قصّتي ذي القرنين وموسى مع الخضر حيث يقول:

فقلـت لهـا يا خمـر كم لك حجـــة؟ فقالت: سكنت الدنّ ردحاً من الدهـر
فقلت لها كســـرى حواك فعبّســـت وقالت لقد قصّـرت في قلة الصـبر
سمعت بذي القرنين قبـــل خروجـه وأدركت موسى قبل صاحبه الخضر[103]

([93]) قطب، سيد، (1980)، التصوير الفني في القرآن، ط6، دار الشروق، بيروت، لبنان، ص117.
([94]) السلامين، طارق، (2010)، أثر القرآن الكريم في الخطاب النثري الأندلسي في القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.
([95]) أبو نواس، ديوان أبي نواس، تقديم: عمر الطباع، ص115.
([96]) لمزيد من التفاصيل حول قصة داوود مع جالوت، أنظر:إسماعيل: محمد بكر، (1997)، قصص الأنبياء من آدم إلى أصحاب الفيل، ط2، دار المنار، القاهرة، مصر، ص254.
([97]) سورة البقرة، الآية: 251.
([98]) لمزيد من التفاصيل حول قصة طالوت، أنظر: إسماعيل، قصص الأنبياء، ص250.
([99]) سورة البقرة، الآية: 247.
([100]) أبو نواس، ديوان أبي نواس، تقديم: عمر الطباع، ص115.
([101]) أبو نواس، ديوان أبي نواس، تقديم: عمر الطباع، ص156.
([102]) سورة هود، الآيتان: 36-37.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.109.2024.1164
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (109) July 2024
العدد (109) يوليو 2024

يشير النص إلى الخمرة وقدمها، فجمالها وروعتها تتأتى من أنها معتقة لذا نجده يتخذ قارون وعهده رمزاً لها في القدم، وقد وردت قصتى قارون وموسى مع الخضر في سورة الكهف في موضعين مختلفين، الأول في قوله تعالى: **(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا)**[104]، والآخر في قوله تعالى: **(وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا {83} إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا)**[105].

لقد استثمر أبو نواس طاقات النص القرآني المتعلق بجانب القصّة، واستلهم معانيها وصورها، ثم أفاد منها بطريقة فنية ساهمت في خدمة غرضه الشعري، ولعلّ استدعائه لهاتين القصتين كان يهدف إلى بيان قدم الخمرة، الأمر الذي يعطيها لذة وجمالاً في نظره.

وقد يطول بنا الحديث إذا أردنا تتبع مواضع القصة القرآنية في خمريات أبي نواس، ولعلّ هذه الشواهد كافية لبيان اتكائه على تلك القصة في بعض خمرياته، وممّا يلاحظ على أبي نواس في توظيفه لتلك القصص أنّه يلجأ إلى تقنية (التلميح) وهو أن يشير إلى قصّة معيّنة إشارة دالة دون أن يلجأ إلى التفصيل، وقد كان اعتماده على تلك القصة أسلوباً للتعبير عن قِدم الخمرة وأنّها معتقة حيث اتخذ من تاريخ شخوص القصة القرآنية أسلوباً يتكئ عليه للكناية عن الزمن الذي عُتقت فيه الخمرة.

الخاتمة

إنّ ما آلت إليه هذه الدراسة يدل على أن القرآن الكريم شكّل رافداً مهماً من روافد ثقافة الشعراء العباسيي، فلم يقفوا عند حدود تشابه ألفاظهم بألفاظه بل تعدوا ذلك أن اتخذوا من مادته وصوره وتراكيبه أساساً للتنافس بينهم في إبداع ما يقاربها.

ولا شك أن ثمة روافد دينية أثرت في شخصية أبي نواس فانعكست أصداؤها على بعض أشعاره حتى لتحص عند قراءتها أنّه أصبح تائباً عابداً.

بدت صورة أبي نواس في زندقته متفاوتة بين استهتاره بالدين في سبيل المتعة واللهو وبين إثارته للشك حول اصول الدين ومعتقداته، لكن ثمة روايات تؤكد توبته في أواخر حياته، إذ تحوّل إلى النسك وراح يطلب عفو الله ومغفرته وله في ذلك اشعار تؤكد هذا التحوّل.

بدا الأثر القرآني واضحاً في شعر أبي نواس، وهو أثر يُنبئ عن وجود ثقافة قرآنية واسعة لامست شغاف قلبه استطاع من خلالها الاتكاء على النص القرآني وتوظيفه تحقيقاً لغاياته.

كانت المعاني القرآنية حاضرة في ذهن أبي نواس، إذ استلهمها وجسّدها في قصائده حتى شكّلت ظاهرة واضحة في شعره، وقد صيغت تلك المعاني بأساليب مختلفة.

وأما الألفاظ القرآنية التي تتميز بالدقة في الوضع والاختيار والمعنى والتناسق، فقد ظهرت جليّة في خمريات الشاعر، وأضفت على قصائده مجالاً لغوياً ومدّتها بطاقات تعبيرية هائلة عكست ثقافته القرآنية الواسعة.

وأفاد أبو نواس من القصة القرآنية وغالباً ما كان يستعين بتقنية التلميح وقد كشف توظيفه للقصة عن ثقافته القرآنية الواسعة، وغالباً ما كان يستشهد بالقصة لإظهار عنصر الزمن لبيان قِدم الخمرة.

وفي كل هذا جاء توظيفه للنص القرآني بأساليب مختلفة كشفت عن قدرته الشعرية ومهارته الفنية التي طالما استطاع من خلالها الاستعانة بالنص القرآني كأنموذج يثري قصائده ويجسّد لها صفة شعرية.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

1. اسماعيل، محمد بكر، (1997)، قصص الأنبياء من آدم إلى أصحاب الفيل، ط2، دار المنار، القاهرة، مصر.
2. بهجت، مجاهد مصطفى، (1982)، التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الأول، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية.

([103]) أبو نواس، ديوان أبي نواس، تقديم: عمر الطباع، ص251.
([104]) سورة الكهف، الآية:60.
([105]) سورة الكهف، الآيتان: 83-84.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.109.2024.1164
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (109) July 2024
العدد (109) يوليو 2024

3. التطاوي، عبد الله، (1981)، القصيدة العباسية قضايا واتجاهات، مكتبة غريب، القاهرة، مصر.
4. الجمحي، محمد بن سلام، (د.ت) طبقات الشعراء، إعداد اللجنة الجامعية لنشر التراث العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
5. حاوي، إيليا، (1981)، فن الشعر الخمري وتطوره عند العرب، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
6. حاوي، إيليا،(1987)، شرح ديوان أبي نواس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
7. الحذيفي، عبد الله طاهر، (2009)، فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي (دراسة تناصيّة)، ط1، جدارا للكتاب العربي، عمان، الأردن.
8. خليف، يوسف، (د.ت) في الشعر العباسي نحو منهج جديد، مكتبة غريب، القاهرة، مصر.
9. الزعبي، أحمد، (1993)، التناص نظرياً وتطبيقياً، ط1، مكتبة الكتاني، إربد، الأردن.
10. السلامين، طارق، (2010)، أثر القرآن الكريم في الخطاب النثري الأندلسي في القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.
11. شراد، شلتاغ عبود، (1987)، أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، ط1، دار المعرفة، دمشق، سوريا.
12. الشكعة، مصطفى، (1975)، الشعر والشعراء في العصر العباسي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
13. الصابوني، محمد علي، (2001)، صفوة التفاسير تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، لبنان.
14. الصفّار، ابتسام مرهون، (1974)، أثر القرآن الكريم في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، ط1، مطبعة اليرموك، بغداد، العراق.
15. عبد الباقي، محمد فؤاد، (2001)، المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، مصر.
16. قطب، سيد، (1980)، التصوير الفني في القرآن، ط6، دار الشروق، بيروت، لبنان.
17. لسلامي، عمر، (1980)، الإعجاز الفني في القرآن، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس.
18. معتوق، جورج، (1981)، أبو نواس في شعره الخمري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان
19. أبو نواس، الحسن بن هانئ (ت:199هـ)، (1998)، ديوان أبي نواس، شرح وتقديم عمر الطباع، ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان.
20. هياجنة، محمود، (2009)، الخطاب الديني في الشعر العباسي إلى نهاية القرن الرابع الهجري، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن.
21. الياسين، ابراهيم منصور، (2006)، استيحاء التراث في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن.